

استراتيجية استثمار تكنولوجيا المعلومات والاتصال في تحقيق جودة

قطاع التعليم العالي بالجزائر (الواقع والرهان)

*Stratégie d'investissement dans les TIC pour atteindre la qualité
(Le secteur de l'enseignement supérieur en Algérie (réalité et défis*

بوزيدي محمد

¹جامعة مصطفى اسطمبولي - معسكر (الجزائر)، mohamed.bouzidi@univ-mascara.dz

تاريخ القبول: 2025/07/05

تاريخ الإستلام: 2025/05/31

ملخص:

في ظل التطور المعرفي والتكنولوجي المتسارع، أصبح موضوع الجودة يحظى باهتمام بالغ لكل مؤسسة تسعى للحصول على ميزة تنافسية تمكنها من الاستمرار في ظل بيئة شديدة التغير، و مؤسسات التعليم العالي ليست استثناء حيث شهدت هاته الأخيرة خلال هذه العقود جملة من التحولات العميقة، جلبت معها مفاهيم جديدة، وفي نفس الوقت قامت بإحياء مفاهيم قديمة وأعاد صياغتها على غرار مصطلح "عالمية التعليم العالمي" الذي أصبح موضوع مركزي في ميدان التعليم العالي مرتبط بخاصية الجودة وفي أفق خلق إمكانات نظرية و منهجية تسمح بتحقيق آلية جودة التدريس، سنحاول في هذه الورقة طرح تكنولوجيا المعلومات والاتصال كآلية لتعزيز جودة التعليم العالي

الكلمات المفتاحية: التعليم ؛ الجودة؛ المعلوماتية؛ الاتصال ؛ المعرفة؛ الجامعة .

Abstract:

In light of the rapid development of knowledge and technology, the issue of quality has become of great interest to every institution seeking to obtain a competitive advantage that enables it to continue in a highly changing environment. Higher education institutions are no exception, as the latter have witnessed, during these decades, a series of profound transformations, bringing with them new concepts, and at the same time reviving old concepts and reformulating them in the style of the term "globalization of global education," which has become a central topic in the field of higher education linked to the quality characteristic.

With the aim of creating theoretical and methodological capabilities that enable the implementation of a quality teaching mechanism, this paper attempts to present information and communication technology as a mechanism for enhancing the quality of higher education.

Keywords: education; Quality; information technology; communication, knowledge; university.

1. مقدمة:

اختترقت الثورة المعلوماتية والإعلامية الحقل التربوي، وكانت سببا دافع نحو إعادة تأسيس البنية التحتية للمؤسسة التربوية، وباتت تشكل أحد المعايير ووسائله الإعلامية لقياس الجودة فيها فقد ساهمت نظم الاتصال والمعلومات الحديثة في تطوير بعض عناصر البنية التنظيمية والإسراع فيها، وسهلت عملية إنجاز الكثير من الأنشطة الإدارية وقلصت من بيروقراطيتها لكن تبقى نجاعة استخدام هذه المنظومة وتقنياتها رهينة تطوّر النظم والهياكل الإدارية المدرسية الأخرى (المادية والبشرية).

وإن انتشار الإعلامية وتكنولوجيا المعلومات مثل تحديا حقيقيا في نقلها إلى الحقل الجامعي، وفي ضمان نجاعة توظيفها في عملية التعليم والتعلم من قبل الأساتذة. (الصالح، 2013، صفحة 71)

إذ يمكن الانطلاق من الأسئلة التالية: كيف يمكن الاستفادة من التكنولوجيا الإعلامية ووسائل الاتصال الحديثة من أجل تحسين أداء الجامعة وتحقيق اندماج الطلاب في العملية التعليمية داخل الفصول وخارجها؟ وكيف يمكن أن تحوّل الوسائل التكنولوجية إلى آليات للتنشيط على أساليب التفكير والتنظيم والبحث العلمي في الجزائر.

لقد بينت عديد الدراسات الأمريكية والغربية، أنّ أغلب الطلاب في جميع المراحل والمستويات يظهرون، وبشكل تلقائي، اهتماما كبيرا للأنشطة التعليمية التي تعتمد التكنولوجيات الإعلامية الحديثة، ويحصل العكس عند استعمال الوسائل البيداغوجية التقليدية، ففي تقرير نشره مكتب تقويم التكنولوجيا سنة 1995، تم التأكيد فيه على أهمية التحفيز التي يحدثها استعمال التكنولوجيا الحديثة وسط المتعلمين. ومن أبرز العوامل المحفزة للطلاب هي المحيط والوسائل التكنولوجية والمضمون الذي تقدمه بشكل يثير اندماجه مباشرة في العملية التعليمية ومن المشاركة في بناء المعرفة بشكل فعال ومستمر دون ملل أو عزوف. (منصور محمد، 2017، صفحة 142)

إن المعلومات عبر هذه التكنولوجيات الرقمية ونظام الاتصال الحديث باتت تشكل أحد المعايير ووسائله الإعلامية يُسهّلان العمل التفاعلي والعمل في إطار المجموعات، حيث يساهمان في تغيير المناخ الداخلي للفصل ويُحفّزان المتعلمين على المشاركة في تطوير بعض عناصر بناء المعرفة، ويصبح المُدرّس مجرد مرشد أو موجه وموظّر لعمليات التعلم. وتظهر أهمية استخدام هذه التقنيات والوسائل في تقديم المواد التعليمية للطلاب بصيغ جديدة تعتمد الصور والمؤثرات الصوتية، مما تثير الانتباه لديه وخلق نوع من التفاعل الإيجابي المستمر (الحضور الذهني في الصف)، لتصبح بذلك التقنيات الحديثة وتكنولوجيات الاتصال والمعلوماتية بهذا المنحى إحداها مقومات جودة التعليم العالي (الجامعي).

ومن هذا المنطلق، تعد تكنولوجيا المعلومات والاتصال في وقتنا الراهن خياراً استراتيجياً مساهماً في بناء مشروع جامعة الغد، وإحدى أهم ركائزها، والتحكم فيها يعتبر في الحقيقة من أبرز سبل تأهيل الناشئة لمواجهة تحديات المستقبل (الحاج، 2016، صفحة 22)، وكأهم أداة مناسبة للنهوض بقطاع التعليم العالي في الجزائر وتحقيق الجودة الشاملة.

وذلك من خلال:

- 1 - التقليل من زمن التعلم وتنمية مهارات الطالب في حل المشكلات وتنفيذ بعض التجارب العلمية.
 - 2 - توظيف هذه التكنولوجيا يساهم في زيادة المشاركة الإيجابية للطلاب ورفع مستوى أدائهم التعليمي، وفي البحث العلمي.
 3. إن أهمية استخدام هذه التقنيات والوسائل في تقديم المواد التعليمية للطلاب بصيغ جديدة تعتمد الصور والمؤثرات الصوتية، مما يثير الانتباه لدى الطالب للمشاركة والحضور الذهني في الفصل.
- وعلى هذا الأساس، تعتبر التقنيات الحديثة وتكنولوجيا الاتصال والمعلوماتية إحدى أهم وأبرز مقومات جودة التعليم الجامعي، لكن يتوقف درجة استثمارها على الالتزام بالشروط التالية:

- 1 - تجهيز المؤسسات الجامعية بالمعدات الإعلامية وربطها بشبكة الانترنت.
 2. ضرورة تدريس تكنولوجيا المعلومات والاتصال في مختلف مسالك التعليم.
 3. دعم تدريس الإعلامية والتدريب على تكنولوجياتها وتوظيف هذه الوسائل كوسائط بيداغوجية في مختلف التعليمات.
 4. تأهيل أساتذة الجامعة للتحكم في التكنولوجيا الجديدة وتوظيفها في المحاضرة وغيرها.
- II. معايير وشروط ادماج تكنولوجيا المعلومات والاتصال في عملية التعلم الفعال:

إذا كانت الغاية من هذه التقنيات تقليل الفجوة العلمية والمعرفية بين الأستاذ والطالب والمعرفة بحد ذاتها مع الطالب ، فإن سوء توزيع واستعمال هذه التقنيات سوف يعمق لا محالة هذه الفجوة، لأنه من شروط تركيز مجتمع المعرفة هو القضاء على أسباب التفاوت بين الطلاب في الحصول على المعرفة واستثمارها.(شاكور، 2005، صفحة 40)

لكن الواقع يشير عكس ذلك كون هذه التقنيات عمقت منطق الإقصاء والتهميش لدى أبناء الفئات الضعيفة والمتوسطة، وكسّست التناقضات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بين الذين يندمجون في الفضاء الالكتروني الجديد، وبين الذين يزداد تهيمشهم خارج هذا الفضاء»(خضر، 1991، صفحة 57). وقد تتحوّل هذه التقنيات البيداغوجية في جامعتنا. على الرغم من أهميتها. إلى آلية من الآليات لتكريس الهيمنة الاقتصادية الناعمة وغير المباشرة في حقل التعليم. باعتبار أن آليات الهيمنة الجديدة لا تحتاج إلى جهد خاص لتعميم طرائق الحياة والسلوك والتفكير في المجتمع، بل تعمل أساساً من خلال إعادة التوزيع المتفاوت جداً للثروة العالمية المادية والمعنوية ومن ورائه تعمل على تحقيق السيطرة العالمية.(برهان، 2005، صفحة 144)

وبناء على ما سبق ذكره، من أسباب مباشرة وغير مباشرة حول مزايا استثمار تكنولوجيا المعلومات والاتصال في تحقيق جودة قطاع التعليم العالي، وجب التطرق إلى موضوع الاتصال، الجودة، والإعلام وعلاقتهم وإبراز مكانتهم في عملية التجويد البيداغوجي.

III. تكنولوجيا الإعلام والاتصال وجودة التعليم:

إن تطبيق هذه التكنولوجيا لا مفر منه كما تحدثنا في الفقرات السابقة في مؤسسات التعليم العالي باعتبارها وسيلة مهمة لتحسين جودة التعليم العالي، فهو القطاع الوحيد الذي يخرج منه إطارات ستساهم في ترقية وتنمية المجتمع.

كما تعتبر من أهم المجالات التي شهدت تطوراً كبيراً وانتشاراً واسعاً في عالمنا اليوم، حيث أصبحت من العوامل الرئيسة التي تقود إلى التقدم وتحقيق التنمية ورفع المستوى الفكري والثقافي والعلمي لأي مؤسسة، مما جعل تبنيها في مؤسسات التعليم العالي ضرورة لا مفر منها كوسيلة مهمة لتحسين وتحقيق الجودة الشاملة في التعليم العالي، حيث تهدف إلى تطوير الخدمات وتخفيض التكاليف والوقت والجهد وتحسين الخدمة المقدمة والارتقاء بالمستوى المعرفي للطلاب وزيادة كفاءة جميع العاملين.

IV. التكنولوجيا:

يعتبر مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات من أكثر المجالات التي تركت فيها الالكترونيات أثراً ملحوظاً، بما في ذلك الراديو والتلفزيون والهواتف المحمولة وأجهزة الحاسوب والشبكات وأنظمة الأقمار الصناعية التي يعتمد عليها الإنسان لتحقيق حاجاته في بيئة اجتماعية تاريخية معينة. (دليو، 2010، الصفحات 22-23)

V. الإعلام والاتصال:

الحديث عن تكنولوجيا الاتصال والإعلام غايته تأمين عملية التواصل بين البشر، لأن الإنسان كائن اجتماعي بطبعه، لا يستطيع إلا أن يتواصل مع غيره. وفي هذا يقول ابن خلدون في مقدمته: "...إِنَّ الْاجْتِمَاعَ الْإِنْسَانِي ضَرُورِي، وَيُعَيَّرُ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ عَنْ هَذَا بِقَوْلِهِمْ "الْإِنْسَانُ مَدَنِيٌّ بِالطَّبْعِ" أَي لَا بُدَّ لَهُ مِنَ الْاجْتِمَاعِ.."(خلدون، 2006، صفحة 44)

وضرب ابن خلدون مثلا عن الغذاء الذي لا يصح بقاء الإنسان إلا به، وذلك لتركيبتنا البشرية التي خلقنا الله عز وجل عليها، فنحن لا نستطيع أن نوفر طعامنا إلا إذا استعنا بغيرنا. (خلدون، 2006، صفحة 45)

كما تظهر الطبيعة الاجتماعية للإنسان في قوله تعالى: "وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ". (سورة الحجرات الآية: 13).

والمقصود بالتعارف "التواصل"، وهي خاصية موجودة منذ خلق آدم عليه السلام، فالإنسان القديم أيضا عرف وظيفة التفاوض والتشاور وتبادل المعلومات وتفسيرها ومناقشتها، فهو ممارسة ونشاط أزلي، أما مظهر الجدة فيه فيمكن في ضبطه كعلم مستقل بذاته لما فيه من أهمية، ويتم هذا التواصل بعدة طرق منها غير اللفظية كالرموز والحركات...، ومنها اللفظية التي تستعمل فيها اللغة وسيلة للتعبير عن أفكارنا وانفعالاتنا وعواطفنا.

VI. التواصل والاتصال اصطلاحًا:

كثيرا ما استعمل الدارسون مصطلحات الاتصال والتواصل والإعلام والتبليغ والإبلاغ والبيان والتبيين وغيرها، كمفهوم واحد وجعلوا مقابلها في اللغة الفرنسية مصطلحا واحدا وهو: Communication، وهذه التضاربات والاختلافات تشتت القارئ المتلقي، إلا أن الشائع في ترجمة Communication بالعربية مصطلحين اثنين هما التواصل والاتصال والتي تعني "التعبير والتفاعل من خلال بعض الرموز لتحقيق هدف معين وتنطوي على عنصر القصد والتدبير وهذه الكلمة مشتقة من الأصل اللاتيني Communis بمعنى المشاركة وتكوين العلاقة، أو بمعنى الشائع المؤلف، كما أرجع البعض هذه الكلمة إلى الأصل Common بمعنى عام أو مشترك". (الله، 2006، صفحة 23)

ومن الصعب بمكان أن تجد تعريفا موحدا لهذا المصطلح يشتمل كل الجوانب المختلفة ويقنع به الباحثون، وقد جاء في معجم اللسانيات Dictionnaire de linguistique لجون ديويو Jean dubois تعريفاً:

1-التواصل Communication: هو تبادل كلامي بين متكلم يصدر ملفوظا نحو متكلم آخر يرغب في السماع أو الإجابة الواضحة أو الضمنية حسب نوع الملفوظ.

2-الاتصال Communication: حسب المعنى الذي وضعه منظرون في علم الإعلام والاتصال واللسانيون، فالاتصال هو حدث إرسال معلومة من نقطة إلى أخرى (مكان أو شخص) ويحدث تبادل هذه المعلومة على مستوى الرسالة التي استقبلت بعض الأشكال الموضوعية في سنن.

والمتضمن في هذين التعريفين يتبين له، أن التواصل يعني ذلك الحدث الكلامي بين شخصين أو شخص أو جماعة في المكان نفسه، ويمكنهم تبادل الأدوار، أما الاتصال فلا يكون بين شخصين فقط إنما يتعداه إلى هيئة أو مؤسسة مهما كان نوعها أو غير ذلك.

لكن ما ينبغي، أن نشير إليه في هذا المقام وخاصة في وقتنا الراهن نتيجة التطور المتسارع في ميدان التواصل نتيجة "تكاثر التكنولوجيا الحديثة واتساع دائرة الممارسات الإعلامية واكتسابها شرعية لم يعد يجادل فيها الكثيرون، وقد ألحق بالمفهوم أبعادا جديدة أضيفت إلى ما هو موجود من رؤى، حيث جعلت من الاتصال قيمة محورية لمجتمعاتنا، خاصة ونحن في بداية الألفية الثالثة". (أصبع، 1998، صفحة 44)

نعيش هذه القضية حقيقة، فوسائل الإعلام الحديثة أصبحت جزءا من الحياة الإنسانية وبواسطتها تفوز الدول بحروب دون أن تخسر طلقة واحدة أو قطرة دم، وبواسطتها قامت ثورات شعبية أطاحت برؤساء كادوا يخلدون في الحكم وزعزت الكراسي من تحت آخرين... وغير ذلك من معجزات التواصل بين الشعوب.

كما أنه أصبح من "العلوم القليلة التي تتكثف وتتقاطع فيها مجموعة من العلوم، إذ يعتبر علما/ملتقى للكثير من التخصصات العلمية (Interdisciplinarité) فقد أثارت سيرورات الاتصال اهتمام الكثير من العلوم المتنوعة، ابتداء بالفلسفة والتاريخ والجغرافيا وعلم النفس والسوسيولوجيا [واللسانيات] و الإثنولوجيا والاقتصاد، مروراً بالعلوم السياسية وعلم الأحياء وصولاً إلى السيبرنيطيقا (التحكم الآلي) والعلوم الإدراكية..." (جابر، 2006، صفحة 49) فهو بهذا

لم يترك علماً تخصصاً إلا وخاض فيه، حتى أسس لنفسه حقلاً معرفياً خاصاً به داخل فضاء العلوم الاجتماعية وصار علماً قائماً بذاته.

أما عند علماء النفس اعتبره دفلور أنه "عملية عصبية حيوية حيث يتم فيها تسجيل معاني ورموز معينة في ذاكرة الأفراد وأنه عملية نفسية حيث يتم اكتساب معاني الرموز من خلال التعليم". (بلعيد، 2000، صفحة 42) بينما عرفته جمعية الإدارة العامة الأمريكية (ANA)*، أنه "خلق وإشاعة التفاهم بين الناس، أي تبادل ونقل الأفكار ونشرها بين الأفراد والجماعات والمجتمعات". (ظاف، 2004، صفحة 10) وأمريكا اليوم تنفذ هذا التعريف حرفياً في وسائل إعلامها وفي سياساتها الداخلية والخارجية وحملاتها الإنقاذية المزعومة في الدول التي تعاني من ظلم حكامها أو من آفة الإرهاب.

وعند أهل الإعلام والاتصال هو: "بث رسائل واقعية أو خيالية تتصل بموضوعات معينة على أعداد كبيرة من الناس مختلفين فيما بينهم في النواحي الاقتصادية والاجتماعية، الثقافية، السياسية، ويوجدون في مناطق مختلفة ومفرقة". (الله م.، 2006، صفحة 26)

وكل هذه التعريفات رغم اختلاف مشاربها إلا أنها تتفق في أمر واحد مبدئي وهو أن التواصل عملية تفاعلية تحدث بانتقال رسالة من نقطة إلى أخرى، تسمى النقطة الأولى المرسل أو المُلقي والثانية المستقبل أو المُتلق، ويختلف مضمون هذه الرسالة حسب المقام فلكل مقام مقال، أما الغرض منها فهو التفاهم والتوافق والتجاوز ونقل المعلومات والمعارف وتتم عن طريق اللغة والرموز أو غير ذلك...

VII. في تعريف تكنولوجيا الإعلام والاتصال:

هي كافة الأنشطة التكنولوجية والاقتصادية والأكاديمية والتنظيمية التي تتعلق بالتكنولوجيات الخاصة بتمكين الأفراد والمنظمات من معالجة المعلومات ونقلها في أي وقت ومكان على نحو أسرع وأكثر فعالية.... فهي مجموعة من الرسائل والتقنيات (الأجهزة البرمجيات الحاسب الآلي) ووسائل الاتصال (الهاتف النقال) والشبكات (الانترنت) التي تستخدم في تخزين واسترجاع المعلومات والاتصال وإرسال البيانات والمعلومات بمختلف الأشكال منها السمعية والبصرية والالكترونية. (خربوش و فضيلة، 2017، صفحة 183)

VIII. مفهوم الجودة:

تدل بمفهومها العام الوفاء بمتطلبات المستفيد وتجاوزها، وهي تضم كل من جودة المنتج وجودة الخدمة وجودة المسؤولية الاجتماعية بغية تحقيق غايات وأهداف المستفيد ومخرجات توقعاته.

IX. العلاقة بين تكنولوجيا الإعلام والاتصال والجودة التعليم العالي:

1- الأستاذ: ساهم استخدامها إلى تحويل دور الأستاذ من الأستاذ التقليدي والذي ينحصر دوره في الملحن المسيطر والمصدر الوحيد للمعرفة والناقل لها حيث يظهر تأثير دمج تكنولوجيا الإعلام والاتصال في التعليم العالي على جودة الأستاذ وفق مستويين:

أ-المستوى العملي: كدعمه وتطويره من خلال توفير وسائل وموارد رقمية تساعد على الاقتصاد في الجهد وريج الوقت وتنمية مهارات التواصل بينه وبين الطالب.

ب-المستوى المستوى التكويني: كتحفيزه ودفعه إلى تملك الاستعمالات الأساسية لتكنولوجيا الإعلام والاتصال وانتقاء وإنتاج الموارد الرقمية التي تلائم محيطه التعليمي.

2- الطالب: إن استخدامها كأداة تعليمية تساعد الطالب في الوصول إلى المعلومات بسرعة من مصادر مختلفة عالمية واسعة كما يتم تزويد الطالب بالخبرات التكنولوجية والتعلم الفعال وتحليل ورصد المعلومات وتحليل البيانات

وتنمية قدراته الفكرية ومساعدته على تطوير شخصيته ودفعه للعمل التشاركي لإيجاد الحلول الوضعية والمهارات الإبداعية في حل مشاكله. كما تتيح له الحرية والاستقلالية في انتقاء مواد التعلم وبالتالي الوصول إلى الهدف المنشود.

X. شروط ضمان إدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصال في عملية التعلم الفعال:

لتحقيق الغاية المنشودة وراء استعمال تكنولوجيا المعلومات والاتصال لا بد من الانتباه إلى الاكراهات البيداغوجية

التالية : (حامد، 2008، صفحة 125)

- 1- غياب البيئة الصفية المناسبة التي تستخدم فيها التقنية لدعم التعليم الممنهج الهادف.
- 2- إن استخدام هذه التقنيات في جامعتنا ضمن المادة التعليمية لـ«الإعلامية» من شأنه أن يكرّس المفهوم التقليدي للتقنية والوسائط التعليمية. وتظل المعرفة حبيسة هذه الوسائل ويكون دور الأستاذ هو نقل هذه المعرفة بشكل مباشر إلى المتقبلين لها(طالب)
3. لا يمكن لهذه التقنية أن تكون ناجعة في عملية التعليم والتعلم، إلا إذا استخدمت لبناء ودعم المعرفة وكوسيط يتعلم معاها الطالب وليس فيها.

4-عدم مراعاة مميزات نظام إدارة التعليم التكنولوجي ولتجاوز ذلك ينبغي :

- (1) التدقيق في جودة التصميم التعليمي وكفاءته وتعدد أساليب عرض المعلومة.
- (2) مراعاة أسلوب تشجيع التفاعل بين عنصري نظام التعليم.
- (3) ضرورة تطوير التعليم الذاتي لدى الطلاب.
- (4) ينبغي أن تكون سهولة المتابعة والإدارة الجيدة للعملية التعليمية.

أما مكوناته تتجلى في :

- (1) المادة (المحتوى العلمي).
- (2) عضو هيئة التدريس أو المدرب.
- (3) الطالب.
- (4) البيئة التعليمية (وسيط الاتصال).
- (5) التقييم.
- (6) وسائل الاتصال أو التواصل:

- مباشرة: وتكون بالمواجهة بين الطالب والمعلم في نفس الزمان والمكان.
- غير مباشرة: وتكون من خلال وسط أو وسيط مثل شبكات الحاسبات والشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت) والأقمار الصناعية وما إلى ذلك.(لمنعم، 2003، صفحة 283)المحاكاة (Simulation)

XI. مزايا دمج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في التعليم والتعلم:

- 1- تحسين عملية التعليم والتعلم: لها تأثير ايجابي وقوي في عمليات التعليم والتعلم والبحث العلمي، وتتجلى في :
- 2- في المناهج التعليمية: تقدم الدعم القوي للمناهج المعاصرة القائمة على تأكيد لمهارات، وخاصة مهارة توليد المعرفة وليس مجرد نقلها.
- 3- الأستاذ: بالاستعانة بأدوات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، تم تدريب المعلمين على المشاريع التعاونية واستراتيجيات التغيير، مما انعكس على قدرتهم الإيجابية في تصميم خبرات تعلم فعالة وذات معنى وترتبط بالممارسات العملية الواقعية يكون مركزها الطالب كشريك فعال في تكوين المعلومات من خلال البيئة المستحدثة(الحاضرة) التي تركز على الأنشطة المتنوعة في ظل التعلم التعاوني لا تنافسي (محاضرة أو أعمال موجهة أو أعمال التطبيقية).(لمنعم، 2003، صفحة 98)

4- في استراتيجيات التدريس المتبعة: تتمثل في توفير المساحة الزمنية المرنة التي تمكن الأستاذ من دمج وضعيات التعلم وزيادة تفاعل الطلاب مع المعرفة الصفية، وتتجلى في:

■ الطالب: تساعد على زيادة دافعية التعلم واستمتاعه بعملية التعلم القائم على الاستقصاء الذاتي وحل المشكلات والإبداع.

■ تحسين جودة التعليم وسهولة الوصول إليه: إذ تتيح للطلاب إمكانية حرية الحصول على المعلومات ونشرها، مما تتيح له إمكانية التعليم والتعلم أينما شاء ووقتاً شاء، والاطلاع في نفس الوقت على أفضل الممارسات العملية التطبيقية. (ناصر، 2006، صفحة 229)

■ تحسين بيئة التعلم: تعمل تكنولوجيا المعلومات والاتصالات على تغيير عمليات التعليم والتعلم من خلال إضافة عناصر حيوية لبيئات التعلم ومنها:

1 - توفير البيئات الافتراضية وأنظمة المحاكاة التي دعمت من مصداقية و وثوقية عملية التعلم، وخاصة أثناء التعامل مع الأجزاء المعقدة والصعبة. (خضر، 1991، صفحة 169)

2 - زيادة دافعية التعلم حيث تساهم في بناء أساليب إثارة الدافعية نحو التعلم من خلال توفيره لما يلي:

* تحول المناهج التعليمية من محورية المحتوى إلى مناهج تعليمية تقوم على الكفايات المتعلقة بمجتمع المعرفة.

* تحول خبرات التعلم إلى ممارسات واقعية متدرجة تربي المتعلم لسوق العمل.

* استبدال نمط التدريس التقليدي بنمط آخر أكثر حداثة ذات ميزة تساهم في تكوين المعرفة واستكشافها من خلال تعدد مصادر المعرفة وأدوات المعرفة والوسائط التي تتيحها تكنولوجيا المعلومات والاتصالات.

* إتاحة فرص التواصل وتبادل الخبرات مع المجتمعات التعليمية المختلفة عبر الانترنت، كما توفر الشبكة العنكبوتية العالمية (WWW) معرضاً عالمياً افتراضياً يتيح للطلاب فرصة الاشتراك به ويعتبر مصدراً للإلهام بالنسبة لهم. (علي، عمان، صفحة 125)

* إتاحة الفرصة للطلاب لتقديم التغذية الراجعة لأنفسهم.

■ تعزيز الأداء الأكاديمي:

تشير الأبحاث إلى أن دمج تكنولوجيا المعلومات والاتصال بشكل صحيح في التعليم، يمكن أن يحفز التحول النوعي في كل من المحتوى وطرائق التدريس، واللذان يعتبران بمثابة الجوهر لعملية إصلاح التعليم العالي وتطوره ورقية في نفس الوقت، واستثمارها وفق متطلبات الواقع.

XII. معوقات دمج تكنولوجيا المعلومات والاتصال في تحقيق جودة التعليم:

لا يخلو استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال في تحقيق جودة عملية التعليم والتعلم من تحديات مصاحبة، ويمكن رصد بعضها في النقاط التالية:

1- معوقات الدرجة الأولى: وتتمثل في الغالب من:

* نقص الدعم: وينقسم الدعم إلى فئتين: الدعم التقني، الدعم الإداري.

* التجهيزات: نقص المعدات والأجهزة والمصادر

* نقص التمويل: مشتريات وصيانة الأجهزة والشبكات والإنترنت عالي السرعة والمرافق وبرامج التدريب تحتاج إلى ميزانيات كبيرة، قد تحول الظروف الاقتصادية دون توفيرها. وكذلك على مستوى الأسرة، فتوفير أجهزة كمبيوتر وشرائح إنترنت خارج الفصل الدراسي يمثل عائقاً يحول دون التوسع في استخدامها.

* القيود البيئية - المكانية-: يمثل حجم الغرف والفضاء المتاح بها وكذلك غياب البنية التحتية المناسبة من توصيلات كهربائية وشبكات إنترنت عائقاً كبيراً يحول دون توظيف التكنولوجيا المعلومات والاتصال بصورة حسنة ومناسبة. (منصور محمد، 2017، صفحة 236)

*نوعية الفصول الدراسية: ارتفاع عدد الطلاب داخل الصف يستنزف حتما جهدا ووقتا كبيرا من الأستاذ، فيما يتعلق بإدارة الصف بالنمط الحضورى وعن بعد.

*نوعية البرامج: يتمثل في عدم وجود برامج تعليمية مناسبة.

*المبادئ العامة للمناهج والنظم التعليمية الإدارية: قد يصطدم المعلم بعدم وجود تعليمات واضحة بشرعية استخدام بعض البرامج والتطبيقات داخل الفصل أو خارجه.

2- معوقات الدرجة الثانية: وتشتمل على:

*اتجاهات الأساتذة وقناعاتهم التربوية: حيث يبدي العديد من الأساتذة تحفظهم على الاستخدام الواسع لتكنولوجيا المعلومات والاتصال في تحقيق الجودة في التعليم لأسباب وحجج عدة منها:

*نتيجة الاستخدام الموسع، حيث يدعم الانعزالية والفردية لدى الطلاب. (بلفورم، 1992، صفحة 403)

*نقص المعارف والمهارات الخاصة بالدمج السليم لتكنولوجيا المعلومات والاتصال في التعليم.

*نقص التدريب وقلة ثقة الأساتذة بأنفسهم في مدى قدرتهم في استعمال وتوظيف الأجهزة التكنولوجية.

XIII. خاتمة:

لقد حاولنا من خلال هذه الورقة البحثية تقصي دور استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال في جودة التعليم العالي وسبل تفعيلها، والملاحظ أنه وزارة التعليم العالي والبحث العلمي مجهودات جديّة و معتبرة من خلال تسخير الامكانيات المادية والبشرية لإصلاح وإعادة هيكلة قطاع التعليم العالي بغية الاستجابة لاحتياجات مجتمع المعرفة ومسايرة تطلعاته الآنية والمستقبلية، إلا أن النتائج والآثار الفعلية لم ترقى الى مستوى التطلعات المتوقعة، فما زالت الجامعة الى حد الساعة تعتمد على الأساليب التقليدية في التعليم والبحث العلمي، ناهيك عن عدم قدرتها على استيعاب الأعداد الكبيرة من الطلبة التي تلج الجامعة سنويا، مما أدى الى ارتفاع تكلفة التكوين بسبب تركيزها على المعيار الكمي في تقييم جودة الخدمة الجامعية، في حين أغلقت دور استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال في توفير أنماط متعددة من التعليم منها التعليم عن بعد والالكتروني الذي سيؤدي حتما الى اختزال الفوارق المعرفية والاجتماعية والطبقية بين الأفراد بتحقيقه مبدأ تكافؤ الفرص وتعزيز التعلم مدى الحياة .

ولتحسين الوضع في مؤسسات التعليم العالي الجزائرية فيما يخص تحسين جودة العملية التعليمية من خلال استخدام تكنولوجيا ينبغي تشخيص مكنم المشكل والبحث عن الأسباب واهم الحلول المناسبة ونوردها في النقاط التالية:

1- في ما يخص المعلومات والاتصال: يجب الاهتمام بتفعيل استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال في المكتبات خاصة أنها بؤرة جد مهمة.

- استحداث نظام معلوماتي وطني يضم قاعدة بيانات معلوماتية تعمل على مراقبة ومتابعة استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال في مؤسسات التعليم العالي الجزائرية.

2- في ما يخص العملية التعليمية.

- ضرورة توفير التكنولوجيات المستخدمة في قاعة التدريس من جهة ومن جهة أخرى إعارة الاهتمام للمنى الجديد لاستخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال في التعليم سواء الهجين أو الالكترونى البحث اهتماما خاصا لمواكبة الجامعات الرائدة في ذلك.

- ضرورة تحسين كثافة تدفق الشبكات بأنواعها الثلاثة مع ضرورة ربط كل مؤسسات التعليم العالي بكامل كلياتها وأقسامها بشبكة الانترنت كونها الركيزة لباقي الشبكات.

- ضرورة تفعيل خلايا تكوين الأساتذة بتشديد دورات تدريبية خاصة بالإداريين والأساتذة فيما يخص استخدام التكنولوجيا دون عزل الطالب على ذلك.

-ضرورة توفير الفنيين والمتخصصين في استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال لتفادي المشاكل التقنية للاستخدام.
-ضرورة الاهتمام بتكوين مبرمجين لاستخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال خاصة في جانبها البرمجي.
العمل على محو الأمية المعلوماتية للطلاب والإداريين من خلال عقد ندوات ولقاءات وأيام دراسية بهدف توعيتهم وتحسيسهم بأهمية اكتساب المهارات الرقمية.
دعم وتشجيع أصحاب المشاريع والبحوث العلمية المتميزة في مجال التقنية والبرمجة المعلوماتية.
-ضرورة الاهتمام بالتخصصات الأدبية التي تعاني من الكم الكبير للطلبة ما يصعب دمج تكنولوجيا المعلومات والاتصال فيها..

-ضرورة الاستغلال الأمثل للتمويل الموجه لجانب تكنولوجيا المعلومات والاتصال مع دعم وتشجيع الإدارة على استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال.

قائمة المصادر والمراجع

- أصبح، خ. أ. (1998). العلاقات العامة و الاتصال الإنساني. دار الشروق.
- الحاج، و. إ. (2016). اللغة العربية ووسائل الاتصال الحديثة. الأردن: دار البداية.
- الصالح، ب. ب. (2013). مهارات القرن الحادي والعشرون: التعلم للحياة في زمننا، المملكة العربية السعودية: جامعة الملك سعود، النشر العالمي والمطابع.
- الله، د. أ. (2006). نظريات الاتصال. بيروت: دار النهضة العربية.
- الله، م. أ. (2006). نظريات الاتصال. بيروت: دار النهضة العربية.
- برهان، أ. (2005). ثقافة العولمة وعولمة الثقافة. دمشق: دار الفكر.
- بلعيد، ص. (2000). دروس في اللسانيات التطبيقية. الجزائر: دار همومة.
- بلفور، و. (1992). الحاسبات في التعليم. مكتب التربية الدولي، اليونيسكو. 403،
- جابر، س. م. (2006). الاتصال الجماهيري و المجتمع الحديث -النظرية والتطبيق. -مصر: دار المعرفة الجامعية.
- حامد، أ. ر. (2008). التدريس وتقنياته في عصر الرقمنة. سلسلة إضاءات. 125،
- خربوش، ص. &، فضيلة، ح. (2017). دور تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة في تحسين أداء المؤسسات. -مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر اتصال وعلاقات عامة، .
- خضر، ح. (1991). تطوير سياسات التعليم والتدريب العربية في ضوء معطيات الثورة العلمية والتقنية المعاصرة. سلسلة الدراسات التربوية. 183،
- خلدون، ع. أ. (2006). تاريخ ابن خلدون(المقدمة. (بيروت: دار الكتب العلمية.
- دليو، ف. (2010). التكنولوجيا الجديدة للإعلام والاتصال –المفهوم، الاستعمالات الآفاق. الأردن: دار القافة.
- سورة الحجرات الآية 13:
- شاكر، ع. أ. (2005). عبد الحميد شاكر، عصر الصورة: السلبيات والايجابيات، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب العدد 311، 2005، ص 40. سلسلة عالم المعرفة.
- ظاف، ع. أ. (2004). استراتيجيات الخطاب-مقاربة لغوية تداولية. بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة.
- علي، ن. (2003). عمان. (اللغة العربية والحاسوب. عمان:، دار التعريب العام.
- لمنعم، إ. م. (2003). التعليم الالكتروني في الدول النامية آمال وتحديات. مصر: دار الفكر العربي.
- منصور محمد. (2017). الوسائل التعليمية المعاصرة واستعمالاتها الديداجيكية. الجزائر: دارالرحمة.
- ناصر، ف. أ. (2006). طرائق التدريس في عصر المعلومات. دار الكتاب الجامعي، جامعة العين، الإمارات العربية المتحدة.